كمال عبد الله الحديثي

إيـــران..

النظام الجديد - القديم

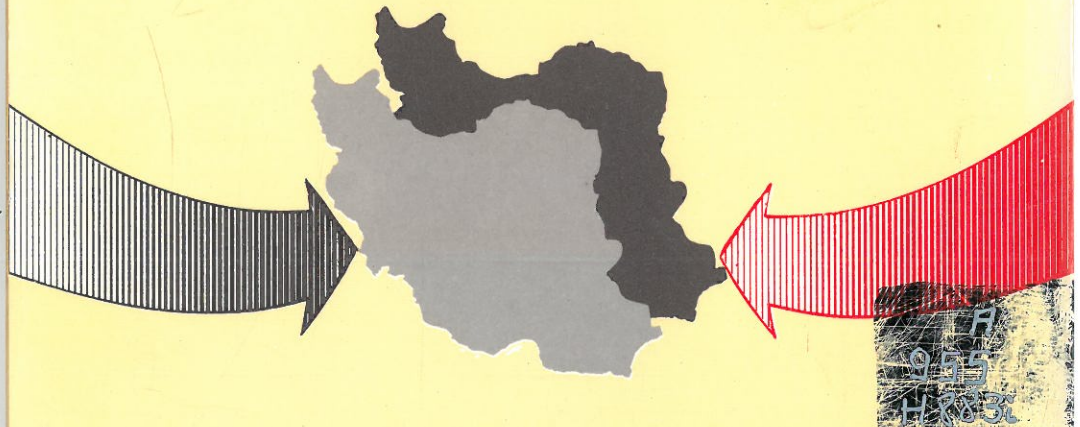

A
955
H883i

A
955
H883i

الجُمهوريَّة العِراقيَّة
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الاعلام الداخلي العامّة

B. U. C. LIBRARY
- 7 APR 1981
RECEIVED

إيــــران ..
النظام الجديد ـ القديم

كمال عبد الله الحديثي

السلسلة الاعلاميّة
٩٥

هدية : المركز الثقافي العراقي - بيروت

كلية بيروت الجامعية
١٩٢٤
1924
BEIRUT UNIVERSITY COLLEGE
THE STOLTZFUS LIBRARY
BUC
Beirut University College
P.O.Box 11-4080 BEIRUT, LEBANON
Tel. 252590 Cable Address : BECOGE

مَاذا حَدَث وَيحدث؟
ومَا هوَ المآل؟

الذي راقب تكون خطوط متعددة لتشكيل موقف مضاد لثورة ١٧ تموز من نظام خميني، وهو بعد لم ينسَ تماماً ما لقيه خلال أكثر من ستة عشر عاماً من قيم العروبة المتأصلة في العراق في إجارة واستضافة كل من وجد فيه مثابة تحميه من أي أذى أو شر، الذي راقب تكون هذه الخطوط قبل أن تتحول انتفاضة الشعوب الإيرانية ضد الشاه إلى حكم امبراطوري فارسي عنصري جديد تحت أنبل الشعارات التي تتصل بيقين ووجدان الشعوب الإسلامية (الدين الإسلامي الحنيف)، لا بد أنه أصيب بكثير من الدهشة، وقد لا نكون مبالغين إذا قلنا أن البعض أصيب بمجموعة من تناقضات لم يستطع حينها أن يجد حلاً لهذا اللغز الكبير المحير.. أسئلة غير قليلة لا بد أنها راودت الكثيرين، والذي يهمنا منهم المنصفون والمخلصون للثورة العربية ولقضايا الشعوب الإيرانية المشروعة في التحرر والخلاص من أشباح الشاه التي أرهقتهم طوال أربعة عقود تقريباً.

وإذا كان من يهمنا بالدرجة الأولى في هذا المجال هو ذلك التيار المنصف والمتعاطف مع الثورة العربية وقضايا الشعوب

الإيرانية في آنٍ واحد ضمن منهج ثوري إنساني، فإن الذي يهمنا بدرجة أكثر من هؤلاء جميعاً من يتصل بتربة الوطن العربي أياً كان شكل هذا الاتصال أو قدراته على الإدعاء بدفع جذوره في هذه التربة الطاهرة.

الشاه الجديد لم يكن في قلب معركة الشعوب الإيرانية وانتفاضتها ضد السيطرة الامبريالية واالإبتزاز الأميركي بشكل خاص الذي أثقل كاهل كل الطبقات الكادحة، كما تفرد بأكثر أنواع البطش والإرهاب التي شهدتها هذه الحقبة من تاريخ هذه المنطقة الحيوية في العالم والتي ما تزال مثار أطماع وأهداف غير شريفة لدى قوىً أجنبية كثيرة،، وبالتالي فأننا لا نستطيع أن نتعامل معه كمن خاض المعركة في أوجها وعنفوانها من داخل حياة الجماهير وبمؤازرتها،، كما إننا لا بد أن نضيف أن نمطاً لمعاداة الاستعمار على هذه الشاكلة لا بد أن يخفي وراءه كثيراً من التساؤلات المشروعة والتي هي ليست لصالحه في معظمها.

فالرحلة الطويلة التي قطعها بعد أن غادر العراق وإقامته العلنية في أجمل العواصم الأوروبية لأشهر عديدة، والأضواء التي كانت مسلطة عليه من شتى أجهزة الإعلام، بل حتى القنوات الفنية منها كانت تبخل بكثير مما سمحت به له على أن تعطي شيئاً من هذا الكرم حتى لأبرز نجوم العلم والفن والأدب. وهكذا بدأت الرحلة (الميمونة) لتنتهي بالدخول (الدراماتيكي) المفعم بكل مستلزمات العمل المسرحي الناجح، وبعدد من الطائرات حاملات المئات من المسافرين، وكأن شيئاً لم يكن، وكأن قادة الجيش الكبار في إيران والذين التصقوا بالشاه مصيرياً، وكأن

القواعد الأميركية المنتشرة في مختلف أنحاء إيران، والعشرين مطاراً (المكتشفة أخيراً).. كأنها كلها كانت في سبات عميق، أو أنها رتبت أصلاً لاستقبال هذا الحدث.

وإذا كنا لا نريد أن نغمط حق الشعوب الإيرانية ونتجاوز على ماضيها وحاضرها النضالي أيضاً، ولا ننتقص من الانتفاضة التي اقتلعت الشاه وجعلته يعيش في رعب قرابة سنة، فإننا نستنبط من ذلك شيئين قد لا يكونان متفقين أو متطابقين تماماً:

الشيء الأول وهو بديهي أن الشعوب الإيرانية ناضلت وقدمت التضحيات وكانت جادة ومستعدة لتقديم كل ما تتطلبه معركة التحرر من مستلزمات، وإنها قامت بذلك على خير وجه ممكن.

أما الشيء الثاني فإن هذه الشعوب بمختلف قياداتها ضمن الحركة الوطنية واستناداً إلى الحوافز القومية التي كانت تحركها، باعتبارها شعوباً من قوميات كبيرة ضمن تشكيل الخارطة السياسية الإيرانية، لم تكن لتريد حكماً يقفز إلى الوراء ليحيي امبراطورية مضى عليها أكثر من ٢٥ قرناً، وبذات الصيغ السابقة لتلك الامبراطورية مع مزيد من الضجيج والفوضى التي ضربت أطنابها على امتداد (١٥) شهراً، ومزيد من المواقف المتناقضة والمتناحرة بين أعضاء يتصدرون زعامة هذا العهد الجديد ـ القديم.

لقد كانت الشعوب الإيرانية مجمعة إذن على رفض الشاه، وكانت مجمعة أيضاً على أن تعيش ملء حريتها مستثمرة كل إمكاناتها الاقتصادية والبشرية غير القليلة لصالح بناء إيران على أساس جديد، وليس على الأساس الشكلي الذي حاول أن يسلب الشاه ببريقه الظاهري الأرض من تحت أقدام المعارضة ويدفع

ببريقه الأنظار إلى أية جهة كانت، شريطة أن تظلّ خارج التوجه إلى النظام نفسه للتخلص منه.

فما هو الذي حدث؟ وما هي الفوائد التي جنتها الشعوب الإيرانية؟ وما هو طريق المآل النهائي؟.

وقد لا يكون هناك ربطٌ واضحٌ حتى الآن بين ما قدمنا له في هذا الموضوع، وبين ما نحن فيه خلال عرضنا للأحداث وتحليل ظواهرها ولاستنتاج ما وراء هذه الظواهر.. ولكننا لا بد أن نقول أن ذلك كله يتصل أو يرتبط بسياقات قد لا تنبع من ذات المنابع إلا أنها تؤدي إلى نتائج واحدة.

لكي نستطيع الإجابة عن هذه الأسئلة لا بد أن نشير إلى جملة أمور، كانت هي الأوراق التي لعبتها الزمرة الخمينية قبل أن تهبط في (قم) أو غيرها من مدن إيران، ولا بد أن نشير أيضاً إلى تلك الضجة الكبيرة حول ما تحقق مما سمي بـ(الثورة الإيرانية) وما يمكن أن يتحقق على أصعدة كثيرة.

فأبرز الأمور التي كانت تمثل الضابط الأساسي لتحرك الجماهير يمكن إجمالها في الأمور التالية: ـ

١ ـ رفض الشعوب الإيرانية للحكم الفردي المتسلط:

والذي كان يحاول أن يمتد جبروته من مزاوجة لسلطان الأرض والسماء أو ما يعبر عنه (بالأوتوقراطية).. ولسنا بحاجة إلى كبير عناء، وربما إلى أي عناء للتذكير بأن الشاه كان يتصرف بالصورة التي يريدها هو أو حاشيته اتصالاً بمصالحه المرتبطة بمصالح

وتوجيهات الدوائر الاستعمارية، وإلى الحد الذي كان معه الكثير من أعوانه وأتباعه المقربين، ومنهم وزراء، وربما رؤساء وزارات أن ينبسوا أمامه ببت شفة في أي موضوع لا يروق له، ولا نقول يتعارض معه.

وإذا كان ذلك ينطبق على أقرب المقربين وذوي المراكز الأساسية في مؤسسات الدولة والمؤسسة العسكرية بشكل خاص، فإنه كان ينعكس بشكل حاد، لإفراغ هذه العقد بصورة إرهاب واسع على شتى المستويات لأبناء الشعوب الإيرانية.

ولنناقش هذه النقطة في العهد الجديد ـ القديم.. فما الذي تبدل؟. الجبروت هو ذات الجبروت السابق، والآيات صغيرها وكبيرها (تنسخ) يوماً بعد آخر، وتدور في أفلاك متعددة ومتناقضة حد عدم الخجل من لعق أخطر التصريحات وتكذيبها عندما ترف عين (الآية الكبرى) مشيرة لها بهذا الاتجاه أو ذاك.

وهذا ما يتعلق بالصفوة التي تستمد كل سلطتها من ادعاء ارتباطها بالدين الإسلامي، الذي لا يستطيع عاقل أن يعتقد أنها فهمته بشكل صحيح، حتى في حالة افتراض حسن النوايا لدى بعضهم.. أما الفئات المتسلطة الأخرى ومنها المؤسسة العسكرية والتي غاب دورها تماماً إبان المراحل الأخيرة قبل سقوط الشاه وكأنها كانت تتفرج على لعبة مثيرة، إلى الحد الذي كانت ترى أمامها الأحداث تتغير وتجري بشكل سريع.. هذه المؤسسة، ورغم ما فقدت من جنرالات غير قليلة، فإن غاطس حجمها لا يزال يلعب دوراً كبيراً في ثقل ما يجري في إيران، رغم أنه لا يبدو على السطح تماماً في ساحة الأحداث.

ونحن لا نريد القول إن دورها كان مرسوماً في تلك المرحلة تماماً، إلا أننا نستطيع التأكيد أنها نفذت كل ما دار في تصورات المؤسسة الأميركية السياسية ومخابراتها المركزية بشكل خاص من جانب، وأنها ظلت مستلبة لأنها تعودت على ذلك عشرات السنين، من جانب آخر.

كما أن هناك عاملاً مضافاً هو أن الكثير منها بين مترقب لاتجاهات الأحداث، وبين من يريد أن يبقى مستتراً لكي لا ينطبع وجه الشاه في وجهه من جديد.

٢ ـ الوضع الاقتصادي:

كان من أبرز العوامل وراء تلك الانتفاضة الجماهيرية للشعوب الإيرانية، ذلك الوضع الاقتصادي الرهيب الذي كان يتصل بحياة الجماهير متناسباً بصورة عكسية مع المداخيل الواسعة من وراء الثروة النفطية التي هي في معظمها في عربستان كما هو معروف، والتي كانت تزداد كلما شعر المستعمرون بحاجة إلى تخزين المزيد من هذه الثروة لكسر الموقف العربي في مواجهة الهجمة الامبريالية ـ الصهيونية، ورفع شعار استخدام النفط سلاحاً في المعركة بمبادرة العراق وثورته القومية والاشتراكية.

ففي حين كانت المليارات تتكدس في خزائن الشاه وأتباعه، كانت تستنزف من جوع وتخلف الشعوب الإيرانية ومن حاجاتها الأساسية، حتى بما يتصل منها بالغذاء وأبسط المستلزمات الصحية والاجتماعية، وفي هذه النقطة أيضاً ماذا تغير؟ الفوضى التي ضربت أطنابها في إيران خفضت الإنتاج النفطي من حوالي ستة

ملايين برميل يومياً إلى ما لا يصل المليونين في أحسن الحالات، والفارق واسع، بل رهيب.

ولا يستطيع عاقل أن يتصور كيف يتمكن نظام قطع على نفسه الارتفاع بحياة الجماهير وتعويضها ما فاتها في عشرات السنين، ولا نقول في مئاتها على هذه الشاكلة والصورة المزرية! ورب قائل يعترض محاولاً أن يجد بعض الأعذار والمبرّرات لهذا الهبوط الكبير في أغطية سياسية وفي حجة منازلة الامبريالية وحرمانها من هذه الثروة.

وهذا القول لا يحتاج إلى عناء في الرد، لأن المخططين الستراتيجيين الإستعماريين، ومنذ تشرين ١٩٧٣، في أعقاب المواجهة العربية ـ الصهيونية، فكروا بشكل جدي بوضع مخزون يكفيهم لفترة طويلة إذا قطع عنهم النفط العربي. . وعلى أننا نعتقد أن ما ينشر من أرقام لا يرتبط بالحقيقة وحدها، بل يحاول أن يقلل من أهمية استخدام النفط سلاحاً في المعركة، لكننا نستطيع أن نقول أيضاً أن النفط العربي يشكل الوزن الأكبر في نفوط العالم إنتاجاً واحتياطاً.

هذا ما يتعلق بموضوع النفط، أما ما يتعلق بالفعاليات الإقتصادية الأخرى، وبدون محاولة للّجوء إلى الإحصاءات، فنستطيع القول أنها في حالة شبه عجز وشلل تام، لأن الإنتاجية تعتمد على عنصر أساسي هام هو تفرغ القوى العاملة في وضع سياسي مستقر لكي تقدم أفضل ما عندها من إمكانات. . هذا عدا عن مقاييس (الحلال والحرام) التي يستخدمها خميني وجماعته وفق تصوراتهم هم.

وأصارح القارىء العزيز بأنني أجهل إذا كانوا قد اعتبروا الأعمال المصرفية من قبيل ما يأتي في أبواب الحلال أم الحرام؟.

٣ ـ الموقف من الحرية الثقافية والفكرية في التعبير عن الآراء والمعتقدات:

إذا كانت جماهير الشعوب الإيرانية قد عانت الكثير من العنت والتعسف إبان عهد الشاه فإن الكلمة الحرة كانت تجد كثيراً من المشاق، ويدفع أصحابها ثمناً باهظاً لكي تجد طريقها إلى المواطنين في إيران، وكثيراً ما كانت الأصوات الحرة تُسمع خارج إيران.

ومع اعتذارنا للذين يحاولون أن يقسّموا المجتمعات تقسيماً حاداً، ويضعوا فواصل مرهفة بين الطبقات، كادحها وغير كادحها، فإننا لا بد أن نشير إلى أن الوسط الثقافي له دوره الأساسي في أية معركة من أجل بناء مجتمع من المجتمعات. وكان للمثقفين دائماً دورٌ كبيرٌ في وضع أسس النهوض الوطني والقومي من خلال ما يقدمون من جهد كبير في مجال تنشيط حركة الفكر والمعرفة، ومن خلال النضال الجاد لوضعها في متناول أوسع قطاع ممكن من الجماهير. وإن القوى الاستعمارية كانت ترهب هذا الوسط الثقافي، بغض النظر عن انتماءاته الفكرية أكثر من غيره، لا استهانة بقيمة هذا الغير ضمن تفكيرنا نحن، ولكن الاستعمار كان يدرك دائماً، وكان يتعامل دائماً أيضاً وفق هذا الإدراك على أساس أن الجماهير (كم) واسع مهمل وهو لا يعني شيئاً خارج إطار الأفكار الثورية والتقدمية التي يستهين المستعمرون بها.. وقد لقيت هذه الفئات المثقفة والواعية المتنورة، وفي مقدمتها الطلبة،

شتى أساليب القمع ودفعت التضحيات الكثيرة اعتباراً من إجهاض ثورة مصدق، وخلال الانتفاضة على الشاه، وما زالت الآن تلقى شيئاً لا يختلف كثيراً عن الماضي، إلا إذا استثنينا زمر حرس خميني ومن يتصل بهم مصلحة بالدرجة الأساسية، وحتى نكون منصفين، عقلية أيضاً،، وما شهدته جامعات إيران من إضرابات وقتل للطلبة وتعطيل للدراسة شاهد واحد، وليس كل وأبرز الأمثلة على وضعهم الجديد.

وفي مناقشة هذه النقطة نجد أنفسنا ميالين للاختصار لأن حكم الجهل والتخلف والعقلية العنصرية لا يستطيع أن يرى أية ظاهرة خارج دائرة تفكيره المحدودة، وإذا رآها فهي قطعاً ظاهرة (كفر) وخروج على الإسلام، إلى آخر ذلك من النعوت التي كثيراً ما يبرع بها حكام من هذا النمط.

ولسنا نبالغ إذا قلنا أن وطأة الحكم الجديد تلقي بكل ثقلها وأوزارها على الشرائح الواعية والمثقفة من الشعوب الإيرانية.

٤ ـ الحقوق القومية:

لسنا نضيف جديداً إذا قلنا أن الشاه بقدر ما كان يصب نقمته على كل الفئات والقوى المناهضة لسلطانه وجبروته فإنه كان يكثف نقمته على الشعوب الإيرانية من غير الفرس، وإن هذه الشعوب لم تكن تتمتع بأبسط الاعتبارات والمستلزمات الإنسانية لها كشعوب. وهي ليست أقليات كما يحاول النظام القديم ـ الجديد إيهام مواطني إيران وخارج إيران بذلك.

فالتركمان في إيران يشكلون ٩ ملايين، والبلوش يشكلون ٤ ملايين، والأكراد يشكلون نفس الرقم والعرب يشكلون أكثر من ثلاثة ملايين.. على إننا لا بد أن نشير إلى أن عربستان تختلف شيئاً عن القوميات الأخرى، لأنها كانت إمارة عربية أُحْتُلَّتْ احتلالاً بخدعة رتبها الاستعمار البريطاني مع الشاه الأسبق رضا بهلوي ولقد سمعنا هذه القصة من آبائنا قبل أن نقرأها، ولعل الكثير من العراقيين يتذكر الأمير (خزعل) وابنه (جاسب) الذي قضى شطراً كبيراً من حياته في العراق وغيره من أقطار الخليج العربي،، كما أن الأيام الأولى بعد انتهاء حكم الشاه أظهرت اسم حفيد الشيخ خزعل،، ولا بد أن نشير إلى ناحية مهمة، ربما كان قد نسيها الكثيرون،، وهي أن حادث تفجير السينما الذي قتل فيه أكثر من ٤٠٠ مواطن بتدبير من السافاك حدث في عربستان،، وهناك مليون آخر من أجناس متعددة،، هذا العدد من القوميات المذكورة يصل إلى أكثر من عدد الفرس ببضعة ملايين. وإذا كان نظام الشاه قد حرم على العرب استخدام لغتهم، وحرم عليهم أيضاً أي عمل يؤدي إلى ما يعطيهم فرصة العيش الإنساني الكريم، وحاول أن يكمم أفواههم بأقسى أنواع الظلم، وهم يرون ثروة أرضهم تنهب،، فإن النظام الجديد استخدم ضد أبناء عربستان أشد أنواع الشراسة كما استخدم ذلك ضد التركمان.

أما أكراد إيران فإن مجرد رفعهم لشعارات تطالب بشكل بسيط من أشكال الحكم الذاتي دفع السلطات الإيرانية وقوات حرسها لأن تصب كل غضبها ونيرانها عليهم.

٥ ـ التحرر من الاستعمار:

ليس هناك من شك أو أي مجال للجدل حول أن الهدف الأول لأي شعب يرضخ قروناً طويلة تحت اضطهاد مزدوج ممثل في سلطة استعمارية أجنبية وأداة محلية تنفذ إرادتها هو التحرر من الاستعمار من خلال التحرر من الطغمة الفاسدة الحاكمة،، وكان هذا الهدف قطعاً أحد أبرز الآمال الكبيرة التي حركت الشعوب الايرانية في انتفاضتها التي نقول بكل أسف ذهبت بالشاه، ليفرض عليها (شاه) جديد.

فمم تحررت هذه الشعوب؟

الذي يتابع الأجهزة الإعلامية الإيرانية، وبغض النظر عن كل أكاذيبها، يجدها تكيل الشتائم لكل الناس، ولكل الدول كبيرها وصغيرها. فهي (ضد أميركا) وهي (ضد الاتحاد السوفيتي) وهي ضد (أفغانستان)، ولكنها في الوقت نفسه تجد تأييداً من أوساط كثيرة في الدولتين الكبيرتين،، ولا نريد أن نعطي تفصيلات في هذا المجال، فقد سبق أن نشرت فيه الثورة سلسلة من المقالات.

ونريد أن نذكر، لمجرد التذكير، أن أزمة الرهائن كانت البوابة الواسعة التي أدخلت الكثير من المخططات تحت عباءات الآيات دون أن يشعر بها أحد.. وهي، على الأقل، أعطت ذرائع كافية للأسطول الأميركي بأن يتخذ مواقع قريبة من النفط في هذه المنطقة والتي هي عربية ونفطها عربي أيضاً.

وإذا كانت السلطات الإيرانية تتحدث عن الحياد وحضرت مؤتمره الأخير في هافانا، فإنها حاولت وتحاول أن تضعف القوى

الأساسية في كتلة هذا النهج الاستقلالي الذي نطمح أن يكون مرتبطاً تماماً بكل الأهداف الإيجابية التي أرادتها له الشعوب. وقد يأتي في الذهن تساؤل هو: هل هناك سياسة خارجية لإيران فعلاً؟ لأن وزراء الخارجية الذين تعاقبوا على إيران إبان حكم الأئمة كانوا متناقضين، وإن البعض منهم أشارت إليه وما تزال أصابع اتهام كثيرة ـ وهي ليست قصيرة ـ بارتباطه بالسافاك والمخابرات المركزية الأميركية.

٦ ـ الموقف من القضايا العربية والقضية الفلسطينية خاصة:

لقد كان لموقف الشاه من القضية العربية واتصالاته مع الكيان الصهيوني وتزويده بالنفط لكسر الموقف العربي في مواجهة الأمبريالية والصهيونية معاً، كان لهذا الموقف أثره الكبير في دفع الشعوب الإيرانية المسلمة والتي تربطها بالأمة العربية رابطة جوار وتاريخ طويل،، وكان الجميع من المنصفين والعقال في آنٍ واحد يتصورون أن تغييراً جذرياً سيتحقق في هذا المجال عند إزاحة الشاه، وإقامة أي نظام وطني أو نظام يتحلى بأدنى مراتب التفكير الجاد والتعامل مع المقدمات والنتائج بشكل ذكي.

ولقد أقامت الدنيا ولم تُقعِدها حتى الآن ضجة واسعة، ولأطراف تسمي نفسها عربية، وبعضها يندرج تحت تسمية الفصائل الثورية، حول مسألة هزيلة جداً هي احتلال قنصلية الصهاينة في طهران، وتحويلها إلى مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية، وربما ذهبت خيالات البعض إلى أن جياد خالد وأبي

عبيدة تطل مرة أخرى على القدس،، ولم تفعل سلطة الآيات أكثر من ذلك، اللهم إلا التهويش عبر أجهزة الأثير وشتى وسائل الإعلام الأخرى.

هذا ما يتعلق بالقدس التي هي دون شك القاسم المشترك لكافة الشعوب الإسلامية، وللعرب بالتأكيد حصتهم الكبرى في هذا، لأنهم عرب ومسلمون.

وما تزال كل الأصوات غير المنصفة ومنها ما هو مشبوه ينسى دماء المقاتلين العرب من كل الوطن العربي ويتذكر تصريحات نسبها مطلقوها من الآيات.

أما بالنسبة للخليج العربي فكان المتفائلون كثيراً يتصورون أن العهد الجديد ـ القديم سيخجل من التسمية الوثنية العنصرية ويسميه خليجاً عربياً كحقيقته، وفي أدنى الحالات كان بعض المتعقلين يرون أن التسمية ستعوم، أو أنها ستكون «الخليج الإسلامي»، انسياقاً مع الرداء الواسع الذي ضم في ثناياه الكثير من الخبائث، ولا نعتقد أن فيه طيبات إلا نزراً أو استثناءً.

وللبحرين، قصة أخرى، فالشاه الذي أغضى عن استقلال البحرين عقب انسحاب القوات البريطانية، لغرض في نفس يعقوب وأحفاده من الصهاينة والامبرياليين، نفخ في أرواح خلفه وهم كثيرون نفس ريحه الخبيث، فعادوا ليطالبوا بالبحرين من جديد.. ووصلت بهم الصفاقة إلى أن يعتبروا كل إمارات الخليج العربي، بل حتى السعودية، دولاً هي في استقلالها موضع نقاش،، ووصلت أحلامهم المريضة حتى إلى اليمن السعيد.

٧ ـ الموقف من العراق:

لن نتحدث كثيراً عن موقف الحكم الجديد ـ القديم من العراق، فقد يكون لذلك موضوع مستقل، وآمل أن يأتي قريباً، إلا أن تلخيص مثل هذا الموقف ضروري، فلأن النظام الجديد ـ القديم هو في حقيقته كان بديلاً (معقولاً) وينسجم مع الموجة لتمثيل المؤسسات والدوائر المعادية للثورة العربية، فلا بد أن يتصدى بشكل مباشر ويوجه نيرانه إلى العراق،، لأن تقدير كل القوى المعادية ولأن الواقع يقول ذلك أيضاً، هو أن استمرار العراق ـ الثورة، بكل ما يعني ذلك من إمكانات سياسية واقتصادية وعسكرية وبناء اجتماعي وثوري شامخ ووطيد الأركان هو معوق أساسي في المرتبة الأولى لكافة المخططات والستراتيجيات الطامعة بالوطن العربي، وفي مقدمتها تصفية القضية الفلسطينية وفق آخر مبتكرات الدوائر الاستعمارية، ابتداءً من كامب ديفيد، وأخيراً، ولا نقول انتهاء، بتطبيق شكل هزيل للإدارة المحلية في فلسطين، لكن ينسوا الأمة العربية فلسطين بأسرها.

أما في مخططهم بعيد المدى فهو محاولة لحصر ثورة العراق داخل المهمات الوطنية، وتحويلها إلى انغلاق قطري قدر الإمكان، وبالتالي حرمان الثورة العربية من أهم روافدها وقواها الأساسية، بل مجراها الواضح والمتميز لكي تبقى ساحة الوطن العربي الكبير مسرحاً كبيراً لتصارع الستراتيجيات الأجنبية.

بعد هذا الاستعراض الذي أرجو ألا يكون مملاً، نجد أننا انتهينا إلى نقطتين أساسيتين: فقد عرفنا ما حدث في إيران،

وعرفنا ما هي (الفوائد) التي جنتها الشعوب الإيرانية، وكان ملخصها اضطهاداً وتسلطاً هو امتداد لمسلك الشاه السابق وبصورة أقسى، وبمحاولة محمومة لإضفاء صفة القدسية على تحركات الجلادين الجدد.

الآن ما هو المآل الأخير للشعوب الإيرانية؟. كمناضلين نؤمن أن الشعوب لا يمكن أن تخضع للقهر مهما بدا واسعاً ومتعدد الأساليب والأغطية والأدوات. وتجربتنا في القطر العراقي غنية في هذا المجال. لقد خاض مناضلونا معارك قاسية امتدت خمسين سنة ابتداءً مما اصطلح على تسميته بالحكم الأهلي حتى ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨، وقدموا خيرة أبنائهم وأزكى دمائهم واستطاعوا أن يكتشفوا مختلف الأساليب والألاعيب التي استخدمت لصرفهم عن طريقهم النضالي. وشعوب إيران نفسها لم تنسَ الشاه بعد. ولم تنسَ معاركها الطويلة ضده.

كما إننا لا بد أن نشير إلى حقيقة مهمة وهي أن أية ثورة أو مشروع لثورة، مهما حاول أن يغطي أهدافه الأساسية، فإن الوهج الكبير الذي يملأ الساحة إبان كفاح الجماهير ضد الاستعمار وقوى الظلم والاستغلال لا بد أن يفقد الكثير من بريقه ويخفت تدريجياً، وإن التحدث عن مآسي الماضي لا بد أن ينتهي عند حد، ويبدأ التفكير بالحاضر والمستقبل.

ونظام إيران الجديد ـ القديم ليس استثناءً من قوانين الحياة، فهو جاء على أعقاب انتفاضة جماهيرية واسعة للشعوب الإيرانية، ولكنه لم يكن ثورة في يوم من الأيام، لأنه يفتقد ركناً أساسياً في الثورة مع افتراض أوسع درجات حسن النية تسامحاً. فالثورة

تصور قبل أن تكون حدثاً، والثورة استشراف للمستقبل، والثورة تعيش بين الجماهير وتتفجر على أرضها، ولا تأتي عبر رحلة ما تزال علامات الاستفهام، إن لم نقل الشبهات. تكتنفها..

والثورة موقف متقدم، والثورة ارتباط بحياة الجماهير وإرادتها، وكل ما في النظام الجديد ـ القديم في إيران لا يتصل بشيء مما ذكرنا،، والمآل الأخير الذي يريده كل من يؤمن بشعبه وبالكفاح الإنساني وكل من قرأ التاريخ واطلع على قدر متواضع من التجارب الثورية هو، في المقياس النظري، واستعباداً للاستثناءات أن تحقق الشعوب الإيرانية ثورتها فعلاً.

أما المتوقع فهو احتمالات كثيرة، في مقدمتها أن النظام الجديد ـ القديم لا بد أن ينتهي، وفي أمد قد لا يكون طويلاً.

أما النقطة السابعة تتصل بموقف إيران من العراق فلا بد أن نشير إلى أن موقف أنظمة الحكم المتعاقبة في إيـران في الفترة المتأخرة بغض النظر عن طبيعتها إزاء العراق، بل قبل ذلك وإبان دخول الشعوب الإيرانية في الإسلام وقبل الإسلام ذاته كان لها دائماً موقف خاص من العراق باعتباره جبهة التحدي الأمامية التي تركزت فيها كل مثل وقوى الدفاع عن العروبة،، على أننا لا بد أن نفرق بين صيغ التعبير في كل مرحلة من المراحل عن المضمون الحقيقي أو جوهر هذه العروبة تبعاً لاختلاف المراحل التاريخية. مع الحفاظ على خط أساسي واحد وجلي هو الدفاع عن الأمة في وجودها المستقبلي والمتميز عن المحاولات العدوانية الأجنبية.

أمـا الاعتبارات التي جعلت لـلأنظمـة المتعاقبـة على إيـران

وللشعوبية الفارسية، وقبلها الامبراطورية الفارسية موقفاً خاصاً من العراق، فيمكن إجمالها فيما يلي: ـ

١ ـ المجاورة التي تتصل بحدود طويلة تبلغ مئات الكيلومترات، وفي حالة من هذا النوع فإن درجة الحساسية تكون أوسع بكثير من أقطار تتجاور عند التقاء نقاط لا تعدو بضعة كيلومترات إذا افترضنا أن هذه المجاورة هي للعراق كقطر،، وهي تكون أكثر دقة وحساسية عندما نعرف أن العراق هو نزوع الأمة ومجسها المتقدم الذي يتحسس الخطر عليها لينقله إلى بقية الأطراف أكثر من غيره.

٢ ـ ولهذا الإعتبار الأول نفسه فقد كانت هناك مطامع إيرانية في كل الأرض العربية وقلعتها المتقدمة، العراق، وقد تمثلت هذه المطامع في محاولات متعددة لبسط سلطان السلالات العديدة التي حكمت إيران، وآخرها الفرس الساسانيون الذين شهدوا زوالهم الأخير وسقوط الامبراطورية الفارسية بأكملها إبان الثورة العربية الأولى التي عبر عنها في رسالة الإسلام.

٣ ـ عقدة سقوط الامبراطورية الفارسية: وهذه النقطة تستحق قدراً من التوقف والتأمل غير قليل، فالإسلام هو رسالة تحرير ضمن المحاور الثلاثة التالية إذا جاز التعبير.

أول هذه المحاور أنه حرر عرب الجزيرة الذين لم يكونوا خاضعين أصلاً في كل الحالات، وقلب هذه الجزيرة بشكل خاص لسلطان أجنبي، ولا نعني بذلك أطرافها التي انتهكت من قبل الأحباش والفرس. وبهذا كان تحرير العربي في هذا الموضع

هو من عبودية مزدوجة، عبوديته للأوثان التي حطت من إنسانيته، والرجوع به إلى الإتصال بجوهر قيمه الإنسانية.

وثانية هذه العبودية، عبوديته لجبروت القوى المنتفعة أصلاً من وجود هذه الأصنام التي حرصت على بقائها حرصها على استمرار نفوذها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

ويتمثل ذلك على أوضح وجه في مجتمع مكة، أما في مجتمع المدينة فهناك عامل مضاف هو وجود اليهود الذين كرسوا طغياناً استغلالياً وأشعلوا الفتن بين أبناء يثرب ممدين طرفيها الأساسيين بكل نار الحروب التي أكلت الكثير من أبنائها.

أما ثاني هذه المحاور فهو تحرير الأراضي العربية من السلطان الأجنبي ممثلاً في تحرير الشام من سيطرة الرومان البيزنطيين وتحرير العراق من سيطرة الفرس.

أما ثالث هذه المحاور فهو تحرير الشعوب خارج الأرض العربية من أنماط القهر والاستغلال التي كانت تعاني منها،، ولسنا مبالغين في قولنا أن هذا النوع من التحرير لم يشهده العالم قبل ذلك، كما أنه لم يشهده حتى الآن.

ونحن لم نبتعد عن موضوعنا الأساسي كما قد يبدو للوهلة الأولى،، فطرد السلطان الأجنبي الروماني عن أرض الشام لم يؤد بالدولة البيزنطية إلى السقوط نهائياً بل إلى أن تفقد موقعاً أساسياً في مقارعتها لامبراطورية الفرس التي زالت أصلاً، ولم يعد هناك مبرر قوي، خاصة في عنفوان الدين الجديد، لأن يفكر البيزنطينيون بمعاودة نفوذهم في الشام، رغم أنهم لم يتوقفوا عن

ذلك تماماً، وربما كان ديوان المتنبي ونماذج تهنئته لسيف الدولة في انتصاراته على الروم واحداً من الأمثلة.

أما بالنسبة للدولة الفارسية فإنها انتهت كلياً لأن عاصمتها كانت خارج حدودها. فقد كانت على أرض العراق الذي اغتصبته، وكان سكانه عرباً من ربيعة في غالبيتهم أما القرويون منهم فهم نبط استعربوا أو عرب استنبطوا كما قال أحد قادة تحرير العراق جواباً على سؤال الخليفة الثاني،، ولم تكن الامبراطوريتان الفارسية والبيزنطية تخفيان اعترافهما بأنهما تحكمان أراضي خارج حدودهما،، وهذا ما جعل الامبراطوريتين تستعينان بملوك عرب كالمناذرة في العراق، والغساسنة في الشام.

لقد زال السلطان الفارسي إلى الأبد إذن إبان تحرير العراق، وهذا ما خلق عقدة مستعصية لديهم عبرت عن نفسها في أمور عديدة وفترات مختلفة:

١ ـ الموقف من الإسلام:

ليس مطلوباً منا أن نخوض في التفاصيل بأن الإسلام وفي جانبه الأرضي أو الدنيوي هو عربي بلغة قرآنه وبالرسول الكريم وبالمكافحين الأوائل عنه الذين حملوا رايته وقاتلوا دونها حتى وصلوا بقيمه إلى مشارق ومغارب الأراضي المعروفة آنذاك. وإن تبلور القيم التي كافحوا عنها لم يكن معزولاً عن الخصائص العربية، وهو في معناه الآخر الحلقة النهائية ضمن سلسلة الأديان التي ظهرت جميعها على الأرض العربية. وقد يبدو غريباً لبعض القراء أن الكثير من المصادر التاريخية والأدبية كانت تسمي الدين

الإسلامي، الدين العربي، حتى القرن الثالث من الهجرة وربما بعد ذلك.

وليس من المنطقي حتى في أبسط مكونات الحياة الإنسانية أن يكون حامل العقيدة الذي يموت في سبيلها بنفس الدرجة من الإيمان مع الذي تأتيه عن طريق بسط سلطان العقيدة على الأرض التي يعيش فيها، وهذا ينبغي ألا ينسحب بشكل كامل ومطلق على استثناءات يمكن أن تظهر هنا أو هناك. ويصدق هذا القول بشكل كامل على الشعوب التي دخلت الإسلام من غير العرب بعد تحريرها.

أما بالنسبة للأفراد الذين عاشوا في الجزيرة العربية وشهدوا الإسلام وآمنوا به في وقت مبكر فإن ذلك لا ينسحب عليهم.

ونستطيع أن نستقي من تاريخنا مثلاً مهماً، هو أن الخلافة بعد وفاة الرسول حصرت في المسلمين الأوائل إلى حد الذين شاركوا في معركة بدر وهم مسلمون.

وعندما نطلع ولو بشكل عاجل وإجمالي على الحركات السياسية التي عرفتها الحياة العربية بشكل واضح ومتبلور بعد انتهاء عهد الراشدين، نجد أن العناصر الأجنبية والفرس بشكل خاص دخلوا في مختلف هذه الحركات التي كانت بقيادات عربية بهدف واحد هو خلخلة الدولة وإسقاطها.

والحكم العباسي شهد تبلوراً واضحاً لموقف الفرس، ومنذ الخليفة المؤسس الفعلي للدولة ونعني به المنصور، لأن الخليفة الأول لم يبق في الحكم سوى أربع سنوات وبضعة أشهر.

وقد شهدت فترة المنصور تحرك أبي مسلم الخراساني، كما شهد سلفه تحرك أبي سلمة الخلال، وكان للرشيد شأن معروف مع البرامكة الفرس الذين حاولوا أن يستحوذوا على الدولة كاملة بذرائع وأشكال متعددة.

هذا في الجانب السياسي الظاهر.

أما في الجوانب الأخرى فإن مختلف الحركات التخريبية التي انضوت تحت ذرائع دينية ومذهبية أحياناً، وتحت ذرائع غيرها في أحيان أخرى كان منبتها وأدواتها هم من الفرس،، وهو ما عرف في تاريخنا العربي بـ «الشعوبية» التي حاولت أن تستلب العرب كل ماضيهم وحاضرهم الحضاري آنذاك تمهيداً للإجهاز عليهم،، وكتب التاريخ والأدب غنية بالنصوص التي تحاول تمجيد الفرس والحط من العرب وتحويلهم إلى مجرد بداة، ولا يجد الباحث كبير عناء في تفنيد تلك الروايات ولا نقول في الطعن فيها لأنها واضحة التركيب، وكثيراً ما تعود إلى أسانيد متشابهة إن لم نقل متطابقة، عدا عن جانب الكذب والمبالغة الفاضحة فيها.

ولا بد أن نشير أيضاً إلى أن الدولة العربية العباسية التي سقطت رسمياً في سنة ١٢٥٨م - ٦٥٦هـ على يد هولاكو كانت قد بدأت بالتآكل سياسياً منذ الثلث الأول للقرن الرابع الهجري حين دخل البويهيون الفرس بغداد. ولعل من الغريب والمثير كثيراً أنهم باشروا بدعة السحل وسمل عيون الخلفاء وشتى الأساليب التي تنأى عن الخلق العربي والإسلامي، ويستطيع أن يتصور بشاعة ذلك كل من عاصر حوادث مشابهة على يد الموجة

الشعوبية الجارفة إبان الحكم الديكتاتوري القاسمي الرجعي عام ١٩٥٩ .

أما إذا تحدثنا عن دور الصفويين في تدمير بغداد مرات عديدة فإن ذلك له مجال تفصيلي آخر متروك للمختصين في كتابة التاريخ .

هذه هي مسيرة العلاقة قبل الإسلام وخلاله والتي تميزت بالنزعة العدوانية الشعوبية الحاقدة والمطامع التي ما وقفت عند حد في يوم من الأيام .

أما في تاريخنا الحديث فكان نظام الشاه الأب والشاه الابن يصب كل جهده لكي يبقي على العراق ضعيفاً وتحت متناول قبضة المستعمرين من خلال الجسر الذي يوفره هذا النظام لأسياده وبغض النظر عن طبيعة من تعاقبوا على حكم العراق .

ثورة السابع عشر من تموز والموقف الأكثر حدة :

قبل ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز كان نظام الشاه يستفيد من كل مراحل الضعف في أنظمة الحكم السابقة، لكي يلقي بثقله ليجعل العراق تحت ظله بشتى الأساليب، وسواء كان ذلك بصورة مادية واضحة أو معنوية .

أما بعد ثورة ١٧ تموز فإن الموقف اتخذ صيغاً أكثر جدية وأكثر عنفاً وحدة للتخلص من هذا النموذج الثوري الذي أدرك المستعمرون أنه لا يتعلق بحياة العراقيين وحدهم، بل يتصل كمحرك قوي بكل الأمة العربية في محاولة لإنهاضها وكسر تحديات

التحالف الاستعماري ـ الصهيوني ـ الرجعي. وأول خطوة اتخذها نظام الشاه في هذا المجال وأبرزها إلغاء معاهدة الحدود لسنة ١٩٣٧ .

أما الخطوة الثانية فقد كانت في المؤامرة الرجعية التي حاولت تنفيذها زمر مرتبطة بنظام الشاه ارتباطاً كاملاً في ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٠ .

وبعد فشل هذه المؤامرة بحث الشاه عن دور آخر فكان قتاله بالنيابة عن الامبريالية والأمبريالية الأميركية بشكل خاص ضد الجيش العراقي، إسناداً للجيب العميل الذي كان يريد أن يضع فواصل بين أبناء الشعب العراقي، ويضع شعبنا الكردي خارج الدائرة التاريخية التي تكون فيها، والتي من أبرز نماذجها المشرقة صلاح الدين الأيوبي، حين مثل الدفاع عن العراق وعن العروبة وظل واحداً من الرموز الخالدة للعراقيين وللعرب معاً حتى الآن .

تلك كانت المسيرة مع الشاه القديم. وحين سقط نظام الشاه، ولا نريد أن نعود إلى تفصيلات سقوطه مرة أخرى، كان من البديهيات التي يستند إليها أي منطق معقول أن يبادر العهد الجديد إلى محو كل الآثار السيئة التي خلفها النظام الامبراطوري السابق في العلاقات بين بلدين تربطهما أمتن الروابط وفي مقدمتها الدين الإسلامي الحنيف، وقليلون أولئك الذين كانوا يتصورون أن النفحة العنصرية التي أثارها الشاه في سنوات حكمه الأخيرة باغتصاب الجزر العربية والمطالبة بإمارات قائمة، والغزو الاستيطاني المنظّم للخليج العربي على شاكلة ما حدث في اغتصاب فلسطين بصورة الغزو الصهيوني. قليلون أولئك الذين

كانوا يتصورون أن ما كان يجري هو وضع لأرضية يتسلمها نظام يحصل التزكية الوطنية، إن لم نقل التقدمية الثورية تحت أي غطاء باعتباره بديلاً لنظام الشاه أو مزيحاً له.

كل المخلصين والطيبين الذين تصوروا أن الاستعمار وجد في الشاه وحده هذه الخصلة الذميمة.

ماذا كان مطلوباً من النظام الجديد ـ القديم ولماذا اشتد سعاره ضد العراق وثورته، وبمعنى أدق ضد الأمة العربية وثورتها.

الذي حدث هو أن النظام الجديد ـ القديم استغرق أشهراً معدودة ليعيش مهرجاناً تحت أضواء كاشفة ساهم في إبرازها أقصى من يسمون أنفسهم يساريين، وأقصى من هم «ظهرنا» وداروا وجوههم لهم ليعيش مهرجاناً تحت أضواء كاشفة ساهم في إبرازها أقصى من يسمون أنفسهم يساريين، وأقصى من هم رجعيون وامبرياليون .. وما أن انتهت مجموعة من كان حياً وخارج السجن من الآيات من هذا الحقل، حتى تركوا الاستعمار وخططه وراءهم «ظهرنا» وأداروا وجوههم لكي يثبتوا مطامع الشاه وحدهم، بل استغرقت الكثير من الوطنيين الإيرانيين، بدأوا يسددون النار إلى أقرب جيرانهم ومن يفترض أن يكونوا أكثر علاقة حسنة به، وبدأت الأصوات التي تحدثت باسم الخميني وبنفس النغمة وبذات الاتجاه القديم وضع الحق في نصابه وبنقاط ثلاث:

١ ـ إعادة الجزر العربية التي اغتصبها الشاه.

٢ ـ إعادة النظر في اتفاقية شط العرب التي فرضت ضمن ظروف

كان فيها العراق يحارب الولايات المتحدة من خلال نظام الشاه، وكان يخوض عملية بناء داخلي واسعة، كما أنه كان يؤدي مهماته القومية لمواجهة المخططات الإستسلامية، بل أكثر من ذلك الجيش الصهيوني الذي هدد وزير دفاعه آنذاك موشي دايان بأن يتناول غداءه في دمشق.

٣ ـ أما النقطة الثالثة فهي الإعتراف بالحقوق القومية المشروعة للشعب العربي في عربستان.

ولنناقش هذه النقاط وفق المنطق الموضوعي الذي لا يختلف حوله أي منصف عاقل، وضمن ما يدعون من حملهم لواء الإسلام. هل يقبل الإسلام أو يقر أي شكل من أشكال الظلم «والفساد في الأرض» وهي تهمة يتخلصون بها من كل معارضيهم؟!.

هل يقبل أي ظلم يقع على إنسان في أي مكان من العالم؟ فكيف إذا كان هذا الظلم كبيراً حد ابتلاع ثلاث جزر بأرضها وأهلها، وإذا كانت هذه الجزر لمسلمين، بل لعرب كان لهم الفضل الأول والأكبر على الأرض في رسالة الإسلام؟ ومعذرة إذا أخذنا منطقهم هم، وقبلها قلنا إن أي منصف وعاقل لا يمكن أن يختلف حول هذا المنطق، وهم ليسوا منصفين وليسوا عقالاً.

٢ ـ بالنسبة لاتفاقية شط العرب:

لا يمكن أن يجادل اثنان عرفا قسطاً من السياسة الدولية حول بطلان أية اتفاقية فرضت على طرف ما ضمن ظروف عدوانية قسرية، فإن من أبسط مستلزمات العرف أن يكون من حق

الطرف الذي أصابه الغبن أن يطلب إعادة النظر في اتفاقات من هذا النوع وأن يتم ذلك في أجواء الحرص على العلاقات الطبيعية إن لم نقل الجيدة، خاصة إذا عرفنا أن جذور هذه العلاقات التاريخية طويلة، وإن وريثي العهد السابق يرفعون راية الإسلام المنصف والجامع للطرفين في آن واحد.

وإذا لم نقر القاعدة السالفة فإن الولايات المتحدة مثلاً هي جزء من الامبراطورية البريطانية التي كان يقال إنها لا تغرب عنها الشمس، وإن شبه القارة الهندية جزء من الامبراطورية ذاتها، وإن إيران نفسها، باعتبارها بلداً إسلامياً هي جزء من العراق باعتبار أن الدولة العباسية العربية الإسلامية كانت عاصمتها هي ذات العاصمة العراقية الآن، (بغداد).

٣ ـ الحقوق القومية المشروعة للشعوب الإيرانية غير الفارسية، وبقدر ما يتعلق الأمر بنا كعرب لشعب عربستان:

أشرنا إلى هذه النقطة في مقال سابق ولكننا لا بد لنا من تأكيد القول أن شعب عربستان لقي من الحيف والعسف أكثر من غيره من الشعوب الإيرانية غير الفارسية في عهد الشاه، أو أنه قد حرم عليه حتى ما أحل لغيره من هذه الشعوب في اكثر حالات بطش وإرهاب الشاه القديم.

وإن ـ ولمجرد التذكير ـ شعب عربستان وأبناءه ممن شاركوا في الحركة الوطنية لمصدق أو ما عرف بثورة مصدق ولقوا من العسف والتقتيل أكثر مما لقي غيرهم.

وكل ذلك كان يقتضي عدا عن الروابط التاريخية والدينية أن ينظر إلى هذه الناحيتين نظرة أكثر بصيرة وتأملاً إن لم نقل أكثر إنصافاً من قبل النظام الجديد ـ القديم.

ولكن الأيام الأولى بعد انتهاء حفل التنصيب الجديد، شهدت أقسى حالات القمع والإرهاب ضد أبناء هذا الشعب.

أما بالنسبة للحقوق القومية المشروعة فهي أمر ليس موضع نقاش، خاصة إذا كان لهذه الشعوب ثقل في الميزان عددياً ورقعة أرض وتاريخ أيضاً.

وإذا كان النظام الجديد ـ القديم قد تبرقع حتى الآن ببرقع الدين الإسلامي الحنيف فإن هذا الدين ذاته عرف بأبرز خصائصه في السماحة والتعامل على قدم المساواة ونبذ الروح العدوانية والعنجهية والغطرسة العرقية. وكان يفترض أن يكون توثيق العلاقات بين الشعوب الإيرانية قائماً على أساس اعتماد هذه الخلال والفضائل في الإسلام بديلاً عن إفراد بند في الدستور يحرم الترشيح لرئاسة الجمهورية على غير الفرس.

وهذه نقطة تتصل بكل الشعوب الإيرانية من غير الفرس ولا تتصل بشعب عربستان بالذات، لكنها جاءت ضمن سياق الموضوع.

ماذا نستنتج من هذا كله؟

هل كان مقدراً أن يمتد هذا النمط من العلاقات بين الأمة العربية ممثلة بطليعتها المتقدمة في العراق وبين حكام يذكون

النفحة الشعوبية لكي يفصلوا بين الشعوب الإيرانية والأمة العربية؟.

هل يمكن أن ينهي هذا الاتجاه غير السوي والمتناقض مع الفهم الحقيقي للإسلام أولاً، ومع النظرة العصرية والمتقدمة للتاريخ ثانياً، ومع مصلحة إيران ثالثاً؟.

الجواب على هذه التساؤلات كلها يكمن في حقيقة واحدة هي أن المخلص الوحيد للشعوب الإيرانية مما ابتليت به من هذه النفحات الشريرة والتيارات المريضة هو حكم وطني، يدرك مصالح إيران قبل كل شيء وبالتالي يرى ببصيرة ثاقبة أن هذه المصالح هي في توثيق علاقاتها بكل الدول المحيطة بها بالدرجة الأولى، والتي تتصل معها في منهج الكفاح ضد الاستعمار وكل القوى الأجنبية الطامعة، وبشكل خاص الأمة العربية التي أعطت ولا تزال لإيران أسمى ما أعطته أمة، ذلك هو جوهر الإسلام.

ولكن هل انتفع النظام الجديد ـ القديم من هذا الجوهر؟.

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد

٥٣ لسنة ١٩٨١

طبعة ثانية

السعر ١٠٠ فلس